

أضواء البيان

. @ 308 @

وروي عن حذيفة وغيره قالوا : (لم يعبدوهم من دون الله ولكنهم أحلوا لهم وحرموا عليهم فاتبعوهم) . .

وقال عدي بن حاتم : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي عنقي الصليب فقال لي : (يا عدي : ألق هذا الوثن من عنقك ، فانتهيت إليه وهو يقرأ سورة براءة حتى أتى على هذه الآية : { اتَّخَذُوا أَحِبَّاءَهُمْ وَرُحَمَاءَهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ } قال قلت يا رسول الله : إنا لم نتخذهم أرباباً . قال بلى أليس يحلون لكم ما حرم عليكم فتحلونه ويحرمون عليكم ما أحل الله لكم فتحرمونه ؟ فقلت بلى فقال : تلك عبادتهم) . . حدثنا عبد الوارث بن سفيان ثم ساق السند إلى أن قال عن أبي البختري في قوله عز وجل : { اتَّخَذُوا أَحِبَّاءَهُمْ وَرُحَمَاءَهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ } أما إنهم لو أمروهم أن يعبدوهم من دون الله ما أطاعوهم ولكنهم أمروهم ، فجعلوا حلال الله حرامه ، وحرامه حلاله فأطاعوهم ، فكانت تلك الربوبية . .

قال وحدثنا ابن وضاح ، ثم ساق السند إلى أن قال عن أبي البختري قال : قيل لحذيفة في قوله : { اتَّخَذُوا أَحِبَّاءَهُمْ وَرُحَمَاءَهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ } أكانوا يعبدونهم ؟ فقال لا ، ولكن كانوا يحلون لهم الحرام فيحلونه ويحرمون عليهم الحلال فيحرمونه . .

وقال جل وعز : { وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتَدِرٌ فَأُوْهِيَ إِنْزَالًا وَجَدَ نَزْلًا عَابِئًا نَزَالَ عَلَى أُمِّةٍ وَإِنْزَالًا عَلَى آثَارِهِمْ مَّقْتَدُونَ قُلْ أُولَئِكَ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَى آلِهِمْ عَابِئًا كُفُّوا } . .

فمنعهم الاقتداء بآبائهم من قبول الاهتداء ، فقالوا : { إِنْزَالًا بِمِثْلِ أَرْسَلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ } . .

وفي هؤلاء ومثلهم قال الله عز وجل : { إِنَّ شَرَّ الدِّينِ وَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ } . .

وقال : { إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ } وقال الذين اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّنَا كَرَّرْنَا فَنَتَّبِعَ رِيسَآءَ مَنْهُمْ كَمَا تَبِعَ رِيسَآءُ

مِنْذًا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسْرَاتٍ عَلَيْهِمْ { .